الامام الخميني اطلالة على سيرته الذاتية

م.د. سلام خسرو جوامير

كلية التربية – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية :الامام الخميني، الثورة الاسلامية، المرجعية الدينية، الحوزة العلمية.

المقدمة:

يستعرض هذا البحث بنظرة تحليلية الا انها موجزة وسريعة الوقائع المهمة من حياة الامام الخميني الراحل منذ الولادة وحتى الوفاة ، ومع ان تحديد معالم ابعاد شخصية الامام وبيان الفصول المهمة في حياته في بحث او كتاب كالذي يحاول ان يصب البحر في جرة ؛ بيد انه لابد من عرض موجز لسيرة حياة الامام والتعرف على ابرز محطات حياته العلمية والسياسية لتكون كإطلالة على سيرته الذاتية .

تناول المبحث الأول " الجذور الاجتماعية والفكرية للإمام الخميني " و نظريته في الحكم ونظرته لدور المرأة في المجتمع .

وتناول المبحث الثاني دوره السياسي ومواقفه من الشاه وحكومته ، و اسباب نفيه الى تركيا والنجف وفرنسا ، و دوره في قيام الثورة الاسلامية .

أما الفصل الثالث فكان مخصص لعودة الامام الخميني الى ايران وقيام الثورة ، ووضع اسس قيام الجمهورية الإسلامية فيها .

المبحث الاول

(الجذور الاجتماعية والفكرية للامام الخميني)

أسمه ونسبه ونشأته

هو روح الله بن السيد مصطفى بن السيد احمد بن السيد دين علي شاه أبن السيد مير حامد يعود نسبه الى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ولد بمدينة خمين احدى مدن المحافظة المركزية في الرابع والعشرين من ايلول عام 1902 ، وهو من عائلة عرفت بالعلم والجهاد فأبوه اية الله السيد مصطفى احمد الموسوي من كبار العلماء[1]، وعندما كان عمر

السيد روح الله أربعة أشهر قتل والده بالرصاص واستشهد على يد قطاع الطرق والخوانين المدعومين من عملاء السلطة في وقتها لدفاعه عن حقوق الفلاحين الفقراء ووقوفه في وجه الطغاة والظلمة [2] ، فنشأ يتيما منذ صباه وتولت امه السيدة (هاجر) سليلة العلم والمعرفة وعمته (صاحبة خانم) رعايته وتربيته .

كان لدى السيد روح الله أخوة هم اية الله السيد مرتضى الملقب بالسيد باسنديده[3] المولود سنة 1895م وهو الاكبر بين اخوته ومن كبار علماء الدين في ايران توفي عام 1996م، واخوه الثاني نور الدين المعروف بالهندي ولد سنة 1897م درس الحقوق وكان من الشخصيات المعروفة في ايران وتوفي عام 1976م ، واختان هما (مولودة اغا) التي ولدت في عام 1887م ، وهي زوجة الحاج ميرزا رضا نجفي التي توفيت 1925م ، والثانية (اغا زادة خانم) التي ولدت عام 1900م وهي زوجة الميرزا باقر خان مستوفي[4].

دراسته

عندما بلغ عمر الخامسة اقترحت عمته صاحبة خانم إن تحضر له مدرس في الدار لكي يتعلم القراءة والكتابة وذلك لأنها كانت شديدة الحرص عليه فجلبت له معلم اخويه (الميرزا محمود افتخار العلماء) ودرسه لمدة عامين ، وعندما اصبح في سن السابعة من عمره دخل الى الكتاتيب فدرس القران الكريم والحديث النبوي الشريف وحياة الائمة (عليهم السلام) واحاديثهم ، وعند عمر الثامنة التحق بالمدرسة العلمية الحديثة المسماة (الاحمدية)[5] ولكن لقلة موارها المادية أغلقت هذه المدرسة بعد سنوات ، وفي عمر التاسعة عشر درس السيد مقدمات العلوم ومنها اللغة العربية والاصول والمنطق والفقه والرياضيات على يد اساتذة معروفين ، بعد وفاة امه وعمته ذهب السيد الى اخيه الاكبر باسنديده وعند وصوله التحق بمدرسة سپهدار الدينية وكانت هي مكان سكنه ودراسته[6] ، وانضم الى حوزة (اية الله عبد الكريم الحائري) في مدينة آراك وظل فيها لمدة عام وانه قبل الانتقال ذهب لزيارة مرقد الامام الرضا (عليه السلام) ، وفي عام 1922 انتقل الى مدينة قم وسكن في مدرسة دار الشفاء[7] ، وواصل دراسته لمدة ست سنوات حتى اكمل مرحلة السطوح العالية على يد اية الله السيد محمد تقي الخونساري واية الله السيد علي اليثربي الكاشاني [8] ، وكان السيد روح الله موضع احترام وتقدير اساتذته وطلاب الحوزة العلمية إذ كان متواضعاً متعاوناً مع الاخرين مجتهداً في درسه، فقد حصل عام 1928على لقب حجة الاسلام والمسلمين بعد أن أكمل مرحلة البحث الخارج (خارج الفقه والأصول) على يد زعيم الحوزة العلمية في قم اية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ، ودرس الرياضيات والهيئة والفلسفة لدى السيد ابي الحسن الرفيعي القزويني وواصل دراستها مع العلوم المعنوية والعرفانية لدى الميرزا علي اكبر الحكيمي اليزدي ودرس العروض والقوافي والفلسفة الإسلامية والغربية لدى

الشيخ محمد رضا مسجد شاهي الاصفهاني ودرس الاخلاق والعرفان لدى اية الله الميرزا جواد الملكي التبريزي ثم درس اعلى مستويات العرفان لمدة ستة أعوام لدى اية الله الميرزا محمد علي الشاه ابادي اعلى الله مقاماتهم اجمعين . وتخصص في الفلسفة الاسلامية والمنطق والاخلاق وعند عمر السابعة والعشرين بدأ السيد بمزاولة التدريس ، وفي عام 1935 اعطى دروسا في البحث الخارج فدرس الفقه وأصوله .

وفي عام 1937 نال السيد روح الله لقب (آية الله) من الحوزة العلمية في مدينة قم واجازت له الحوزة الاجتهاد وقام بتدريس العرفان النظري والاخلاق الاسلامية بالمدرسة الفيضية والمسجد الاعظم ومسجد محمدية ومدرسة الحاج ملا صادق ومسجد السلماسي وغيرها وتخرج على يده مفكرين كبار كالشهيد مرتضى مطهري والشهيد محمد حسين بهشتي [9] قامت الشرطة بمنعه من التطرق الى الامور السياسية في دروسه .

وعندما تقرر منح السيد روح الله درجة (اية الله العظمى) اصبح من الصعوبة ان يلقي الشاه القبض عليه لهذا قرر نفيه .

الاسرة والابناء

في عام 1929 تزوج السيد روح الله بأبنة صديقه الحجازي (الشيخ محمد الثقيفي الطهراني) والتي رفضته بالبداية لأنها كانت تريد الزواج من موظف حكومي لتسكن في طهران [10] ولم تكن تريد الزواج من رجل دين وفي اليوم الثاني غيرت رايها ووافقت على السيد روح الله .

وقد انجبت السيدة خديجة ثمانية أبناء هم مصطفى والذي اغتيل على ايدي السافاك عام 1977 ، وابن اسماه علي وتوفي بعمر الرابعة ، وابن اخر اسمه احمد والذي كان المساعد الاول لوالده ورافقه في منفاه في تركيا والعراق وباريس ورجع مع والده عام 1979 الى ايران توفي في اذار 1995 بمرض في القلب[11] ، وابنة سماها صديقة ، وابنة ثانية هي فريدة ، وابنة اخرى هي فهيمة زهراء ، وبنت اسمها سعيدة ولكنها توفيت وكانت بعمر السبعة اشهر ، وابنة اسمها لطيفة توفيت ايضا وهي صغيرة[12].

ولقد تزوج بناته الثلاثة (فاطمة وفريدة وصديقة) من رجال دين وكانوا يعملون كمساعدين للسيد روح الله . وقد لقب السيد روح الله بالخميني نسبة الى مدينة خمين الايرانية التي انتقل اليها[13] .

كان بيت السيد الخميني مبني على طريقة الطراز الفارسي ومحاط به سياج الآجر الابيض وكان يكسوه اغصان اشجار العنب وبه شرفة ينام بها السيد الخميني عندما ترتفع درجات الحرارة في الليل ، وكان الطابق الارضي مفروش بالسجاد الصوفي السميك وكان يقضي وقته فيه من اجل اداء الصلاة واستقبال الزوار ، اما طعامه فقد كان يتناوله على

سماط من النايلون وهو عبارة عن غذاء بسيط يتكون من (اللبن والجبن والفاكهة والخبز المحمص) ، إما في المناسبات المهمة فقد كان يتناول الرز المطبوخ بالطريقة الفارسية . ان السيد الخميني كان يعيش حياة الزهد والتقشف[14].

مؤلفاته :-

الف الامام الخميني من عام 1928 الى عام 1942 ثلاثة عشر كتابا في الفلسفة و العرفان والعلوم الاخلاقية وتهذيب النفس وهي كالاتي:

1/ شرح دعاء السحر 1928 .

2/ شرح حديث راس الجالوت .1929

3/ حاشية الامام على شرح حديث رأس الجالوت 1929 .

4/ الحاشية على شرح الفوائد الرضوية.

5/ شرح حديث جنود العقل والجهل .

6/ مصباح الهداية الى الخلافة والولاية 1930 .

7/ الحاشية على شرح نصوص الحكم .1936

8/ الحاشية على مصباح الانس 1936 .

9/ شرح الاربعون حديثا .1939

10/ سر الصلاة 1939 .

11/ ادأب الصلاة 1942 .

12/ رسالة في لقاء الله .

13/ الحاشية على الاسفار . [15] .

وضع الامام في كتابه (ولاية الفقيه) الخطوط العامة للحكومة الاسلامية التي من مسؤوليتها بناء مجتمع متربي على القيم الاسلامية الرفيعة ويكون تابع لقائد فقيه جامع للشرائط[16] .

وجاءت الرسالة العملية للإمام روح الله في مرحلة دراسته بالحوزة معنونه باسم (حرير الوسيلة) وهي ذات معان عميقة والتي اثارة مخاوف السلطة الحاكمة [17] . كان الامام يقوم بالإمر المعروف والنهي عن المنكر ويجيب على الشبهات التي تعرض عليه ويكتب كتابه كشف الاسرار ويواجه الشاه محمد رضا باحاديثه ولكن ليس بعنوان القائد للثورة الذي ينطلق ويجمع الناس حوله .وفي تلك الفترة الحساسة من تاريخ ايران اصدر الامام اولى مؤلفاته السياسية كتابه كشف الاسرار عام 1943م حيث طبع ووزع بشكل سري وتضمن انتقادات لاذعة موجهه لمحمد رضا بهلوي ،وفي هذا الكتاب اشار الامام الى ان السلطة البهلوية مناهضة للإسلام وان وظيفة العلماء ان يتحركوا وينهضوا ويجاهدوا وان الدين لا ينفصل

عن السياسة وانهما تؤامان وان من يرى بفصل الدين عن السياسة لا هو بالذي عرف السياسة ولا هو بالذي استفادة من الدين .

طرح الامام في كتابه كشف الاسرار نظرية حاكمية علماء الدين المعروفة بولاية الفقيه دعى فيه علماء الدين الى تحمل مسؤولياتهم الشرعية التي يفرضها عليهم الدين والمجتمع وكسر مقولة فصل الدين عن السياسة واعلن الامام ان مفهوم فصل الدين عن السياسة مفهوم زرعه وبثه الغرب والاجانب.

وكان الكتاب باللغة الفارسية فضلا عن تناول ماسي حكومة محمد رضا شاه ضد الحوزة العلمية ومحاربته للعلماء ، ودافع فيه عن الإسلام والمؤسسة العلمائية، وانتقد فيه ايضا دعاة القومية الايرانية ، ونوه في كتابه هذا الى فكرة الحكومة الإسلامية ، واعتبر هذا الكتاب مقدمة لوصايا السيد روح الله السياسية ،وفي نيسان 1944 م اصدر الامام ما يمكن تسميته اول منشور سياسي طالب فيه علماء الإسلام والأمة الإسلامية بالنهوض والانتفاضة العامة .

اصدر الامام الخميني من عام 1949م الى عام 1955م دفعة ثانية من مؤلفاته التي كانت فقهية وجميعها باللغة العربية وهي كالاتي :

1/ انوار الهداية في التعليقة على الكفاية عام 1949م.

2/ بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر عام 1950م .

3/ رسالة الاستصحاب عام 1951م .

4/ رسالة في التعادل والتراجيح عام 1951م.

5/ رسالة في الاجتهاد والتقليد عام 1951م.

6/ مناهج الوصول الى علم الاصول عام 1951م .

7/ رسالة في الطلب والادارة عام 1952م.

8/ رسالة في التقية عام 1953م .

9/ رسالة في قاعدة من ملك عام 1954م.

علاقة روح الله الخميني بطلابه :

كانت علاقة الامام بطلابه مضربا للأمثال حيث كان معلمهم الاخلاقي ويربيهم على تزكية النفس حيث لايرى الانسان الا الله ويصبح بعيدا عن الذنب والمعصية ويقول احد تلامذته وهو الشهيد مرتضى مطهري عندما كان الامام يعلمنا لساعة واحدة يترك اثره الاخلاقي فينا حتى اسابيع عدة.

ارتفعت شعبية الامام الخميني بين صفوف الطلبة الذين حضروا دروسه حيث وصلت اعدادهم الى اكثر من الف طالب في المحاضرة الواحدة وكان الامام يتابع احوال

الطلبة واذا مرض احد طلابه يقوم بإرسال الطبيب له او توفى والد احد الطلبة يسالهم هل يحتاجون الى شيئا وكان الامام عادلا في هذا الامر بين جميع طلبته

وكان يحثهم على اثاره الاشكاليات اثناء المحاضرة والاعتراض واهتم بإعطاء تلاميذه دروس في الاخلاق وتهذيب النفس كرد فعل على محاولة الشاه علمنة المجتمع وحضيت هذه الدروس بشعبية واسعة بين طلبة العلوم الدينية اضافة الى ذلك حرص الامام على معرفة المستجدات السياسية من حوله والاجتماع مع ثوار زمانه من ايران وغيرها من الدول حيث التقى بالسيد عبد الحسين شرف الدين الذي اتى الى قم لكونه احد الشخصيات المجاهدة في لبنان ضد الفرنسيين والتقى الامام كذلك بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء داعية الوحدة الاسلامية واحد المهتمين بالقضية الفلسطينية وعندما طرد علماء النجف الاشرف كاية الله الاصفهاني و اية الله النائيني ومجموعه من العلماء لاعتراضهم على احتلال العراق من قبل بريطانيا وتنصيب الملك فيصل على العراق فقام الانكليز بنفيهم جميعا الى قم وقام الامام باستقبالهم وسؤالهم عن احوال واحداث ثورة العراق وابنائها

تلك الحوادث تركت اثارها على شخصية الامام بالإضافة الى الاستعداد الذاتي لشخصية الامام نفسه انصبت جهود الامام الخميني في تلك الفترة على تعزيز حضور رجال الدين في الشارع الايراني في ظل ازدياد القمع من قبل حكومة الشاه للمدرسة الدينية ، ان مجموع الظروف السياسية والاجتماعية والتاريخية للمجتمع الايراني في تلك الفترة لم تكن تستوعب ان تأخذ الثورة الكبرى شكلها بقيادة علماء الدين وكانت جهود الامام منصبه في تلك الفترة على تقوية مركز ومكانة الدين في المجتمع الايراني حيث سعت حكومة رضا شاه بهلوي الى حصر النفوذ التأثيري للدين ولعلمائه عبر محو اساس الاسلام والثقافة الدينية للمجتمع.

وفيما يتعلق بصلاة الجمعة والمسجد اكد الامام على ضرورة ان تحتوي خطب الجمعة على جانب سياسي فصلاة الجمعة هي عبادة سياسية بالكامل لكن للأسف والكلام هنا للإمام فإننا نرى ان صلاة الجمعة في بعض الاماكن لا علاقه لها بشيء مما تحتاجه الشعوب او ما يحتاجه المجتمع الاسلامي فالمسجد هو المكان الذي تطرح فيه القضية السياسية لكن للأسف جعلنا المساجد بعيدة كليا عن مصالح المسلمين حتى نفذت الخطط التي وضعوها لنا بأيدينا .

ولاية الفقيه :

كان الامام الخميني يهدف من خلال المحاضرات التي القاها عام 1969 والتي تحققت عام 1979 التمهيد لمقدمة استراتيجية مهمة هي ضرورة تشكيل حكومة اسلامية تكون مبنية على اساس مبدأ (ولاية الفقيه)[18].

وكان في نظام الحكم على تطبيق الدين الاسلامي كجزء مهم لتحقيق العدل والمساواة " وان من اهم مؤشرات المجتمع المنشود والمدينة الاسلامية الفاضلة من منظار الامام الخميني هو انتشار القانون الالهي وسيادته ...." [19] فإن المدينة الفاضلة من ابرز ملامحها في الاسلام هي سيادة القانون وان مصدر القانون هو السيادة الالهية ، وكان يدعو كافة الخيرين في المجتمع من علماء ورجال دين ومثقفين والوطنيين الى الاصغاء للمواعظ الالهية وانه لم يكن يؤمن بشكل واحد لنظام الحكم الاسلامي صالح لكل زمان ومكان بل ان شكل الحكومة يتغير وفقا للظروف ومقتضيات الرأي العام للمجتمع[20]. وقد كان منهجه اقامة دولة تتبنى القيم الاسلامية وتضم الايرانيين من مختلف الطوائف السياسية وقد استشعر السيد روح الله رغبة الايرانيين بالعودة الى الجذور والقيم المتأصلة ، فقد انتقد بشدة فكرة فصل الدين عن السياسة .

المرأة في فكر الامام الخميني :

لقد اهتم الامام الخميني بشأن المرأة واختار لها يوما من اشرف أيام الإنسانية وهو يوم ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ليكون يوما للمرأة ، وعند لقاء الباحث محمد حسنين هيكل بالإمام الخميني الله سأله عن دور المرأة في الحكومة الاسلامية فأجابه الامام بان " المرأة حرة في المشاركة في الكثير من الامور ، ولكن بالمعنى الحقيقي للحرية وليس كما كان الشاه يريدها .فبعض نسائنا يقبعن في السجون اما اللاتي خارج السجون فمعظمهن يشتركن في التظاهرات ويقاومن..... ونحن نعارض بالتأكيد مثل تلك الحرية التي يريدها الشاه ومن خلفه "[21].

واكد الامام على ضرورة مشاركة المرأة في القضايا السياسية وبناء النظام ومؤسساته بشكل فعال في كافة المجالات ومنها: (المشاركة في الاستفتاء والانتخابات والترشيح ، والخوض في الشؤون السياسية)" لم يكن موقف الامام الخميني والحوزة العلمية عموماً معارضاً لإعطاء المرأة حق الرأي وحق الانتخاب وحق الترشيح بل كانوا يؤمنون بهذه الحقوق ويرونها محرومة من ابسط حقوقها. الحقوق ....." [22] في القضايا السياسية والمشاركة في النشاطات الاجتماعية ووجوب المحافظة على المجتمع [23].

وقد صرح السيد الخميني في الصحيفة الايطالية أوريانا فالاسي قائلا : " كانت النساء اللوات صنعن الثورة ، يرتدين الزي الاسلامي وليس الملابس الفاضحة ....." [24]

المبحث الثاني

موقف الامام الخميني من الاحداث السياسية

بدايات نشاطه السياسي :

بعد ما اصبح روح الله الخميني مدرسا لعلم الكلام وتدريسه لعلم الاخلاق تجمع حوله الشباب المتحفز وكان ينمي في داخلهم روح التضحية والشجاعة [25] ويقوم بتوعيتهم للأحداث السياسية فقد كان للأحداث في ايران موقع مهم في حياته ، فقد واجه الفساد والانحراف الفكري والاخلاقي منذ بواكير شبابه وكان كباقي الايرانيين يرفض التدخل الاجنبي [26] وشهد نضال ايران منذ فترة الحربين العالمتين وما تبعته من احداث .

وفي خضم انشغاله بدراسة العلوم الدينية وصلت اليه الإنباء من خمين باضطراب أوضاعها وتسلط رجال الحكومة فيها على السكان ، إذ قام حاكم المدينة حشمت الدولة [27] بتجنيد الف رجل من أهالي خمين قسراً وكانت الحكومة قد طلبت (450) شخص لكنه استغل الاهالي في خمين ونهب اموالهم ، وقتل اربعين شخص ادى هذا الى قيام اضطرابات في المدينة عندها ذهب السيد الخميني باستشارة من استاذه الاراكي للمدينة ، التقى بسكانها واتفقوا على تقديم شكوى الا ان استقالة رئيس الوزراء (حسن بيرينا) حال دون تقديم الشكوى ، ثم عاد السيد الخميني الى اراك .

وفي العام 1927 عطل رضا شاه مراسم العزاء والخطابة الدينية وتصدى مجموعة من الشباب للقوات الامن وهاجموا الوكلاء الذين كانوا مستأجرين لمدرستي الشفاء والفيضية المحيطتين بالحرم الشريف للسيدة معصومة (عليها السلام) لكي يضايقوهم ويراقبوا تحركات طلاب العلوم الدينية ومضايقة زوار المرقد المطهر وطردوهم من هناك ، وفي اليوم الثاني وجهت الحكومة مذكرة للشيخ عبد الكريم الحائري ليحاسب المتسببين بالحادث فاستشار الشيخ الحائري السيد الخميني فأجابه : بانه لن يسلم مفاتيح الغرفة للقوات الامنية وانما يسلمها الى اصحابها الشرعيين وحدث ما اراده السيد الخميني فاعجب الشيخ الحائري بموقفه[28] .

وفي عام 1941 ادرك الامام الخميني بان تغير الاشخاص لا يغير سياسة اسرة تحكم بدعم الاستعمار، وكان هذا بعد ان تم تنازل الشاه لابنه محمد رضا بالحكم مجبرا من قبل بريطانيا، وفي عام 1943 ايد الامام الخميني حركة الاصلاح التي نادى بها السيد حسين القمي بعدم التجاوز على الاسلام وحرية الحجاب وان ليس من حق الدولة التدخل بالمدارس الدينية وطلابها ، وفي عام 1944 قام الامام الخميني بألقاء خطبة في أحد مساجد قم دعا فيها الى مقاومة الادعاءات التي اتهموا بها الاسلام وقد عُد هذا الامر دعوة علنية لعدم السكوت وبدأ مقاومة ثورية بداخل الحوزة وضرورة دعم السيد القمي .

حركة الامام بعد وفاة زعيم حوزة قم اية الله الحائري

في عام 1947م فقدت الحوزة القمية زعيمها اية الله عبد الكريم الحائري اليزدي وبدأ البحث عن الشخصية المناسبة لترأس زعامة الحوزة القمية ،وكان للإمام الخميني دورا بارزا في هذا الموضوع عبر سفره لمتابعة مسالة هجرة اية الله البروجردي الى قم او عبر مباحثاته مع مراجع حوزة قم لتأييد مجيء اية الله البروجردي اليها .

نجحت جهود الامام الحثيثة في انتخاب واختيار اية الله البروجردي زعيما للحوزة العلمية في مدينة قم ،وفي تلك المدة امتنع الامام الخميني عن القيام بأي تحرك سياسي يؤدي الى تهديد او انقسام الحوزة فتجنب الامام الدخول في المسائل السياسية الا بتكليف من زعيم الحوزة نفسه، حيث كانت رؤية الامام ان على الحوزة في هذا الوقت ان تبني نفسها وتعمل على تقوية ذاتها ومن ثم ترد الساحة السياسية ،وطالما ان زعيم الحوزة لا يحبذ التدخل في الامور السياسية فقد امتنع الامام عن ذلك لكي لا يضعف زعيمها وكان يفضل السكوت حتى لا تصاب المرجعية بالضرر بالرغم من امكانيات توجيه الانتقادات من زاوية الاداء السياسي للبروجردي ومن حوله .

اختار اية الله البروجردي روح الله الخميني مستشارا له في الشؤون السياسية وتنظيم شؤون الحوزة واسس الامام هيئة عامة مهمتها اصلاح شؤون الحوزة القمية وانصبت جهود الامام في تلك المدة على تطوير المناهج الدراسية الحوزوية ، لم يمنع المنصب الجديد (المستشارية) من مواصلة الامام الخميني تدريس طلابه والارتقاء بهم ،وفي عام 1946 دعا السيد الخميني الى توحيد الحوزات العلمية في النجف وقم واصفهان ومشهد وبعض البلاد الاخرى وان تكون ادارتها بيد السيد البروجردي [29] وظهرت حركة فدائي اسلام وابرز قادتها هو (نواب صفوي)[30] وقامت هذه الحركة بقتل احمد كسروي لأنه تجاوز الخطوط الحمراء وهذا الامر ايده الامام الخميني .

انقلاب عام 1953م:

شكل انقلاب عام 1953م والذي أطاح بحكومة الدكتور محمد مصدق نقطة تحول رئيسية في تاريخ ايران المعاصر حيث تحولت الى نقطة تمركز أمريكية متقدمة في الشرق اما محمد رضا بهلوي الذي جاء به الحلفاء المنتصرون فقد جعل منه انقلاب عام 1953 م دكتاتورا ؛ عاصر الامام الخميني جميع التجارب الثورية التي شهدتها ايران في خمسينيات القرن العشرين واعتبر فشل تلك الثورات نتيجة لغياب الدفاع الشعبي الذي يحمي الثورة وكان يؤكد على خدمة السكان المحرومين الذين هم أولياء النعمة كما يسميهم.

وعندما اعترفت الحكومة الايرانية بإسرائيل كدولة اثار هذا العمل الامام الخميني فارسل رسولا الى اية الله البروجردي يطلب دعمه بإعلان الثورة لكن الاخير رد على

الطلب بانه لا يتدخل بالأمور السياسية فتفاجئ السيد الخميني منه ومرض على هذا الموضوع لعدة ايام ، وايضا طلب من السيد البرجوردي والسيد ابو القاسم الكاشاني التدخل لبذل ما بوسعهم من اجل ايقاف حكم الاعدام الا ان الحكومة نفذت حكم الاعدام عام 1956م ما اثر كثيرا على الامام الخميني.

كان الامام الخميني خلال السنوات ما قبل عام 1961 اكثر اهتماما بالتدريس وعرف بهذا الامر اكثر من السياسة لكن العلماء الخواص كانوا يعرفون جيدا مدى اهتمامه بمتابعة الامور السياسية ، ويرجح السبب في اخفاء اهتمامه لان السيد الخميني كان يهتم بأعداد المناصرين له وتهيئتهم لتحمل عبء المسؤولية بزغت مرجعية الامام الخميني في أوائل الستينات ولم يكن آنذاك المرجع الوحيد لكن شهرته بدأت بطرحه القضايا السياسية داخل الحوزة العلمية بينما فضل باقي العلماء والمراجع وأساتذة الحوزة عدم التدخل في السياسة وتجمع حول الامام اكثر من 1100 الف ومائة طالب في مقدمتهم بهشتي مطهري خامنائي رفسنجاني ، بعد الانقلاب على حكومة مصدق عام 1953م وحتى عام 1961م غير الشاه من وجه ايران الخارجي ونسج تحالفات جديدة حولت البلاد الى محطة نفوذ أمريكية في المنطقة في مواجهة الشيوعية الاتية من موسكو ، تصاعد الاهتمام الأمريكي بايران بسبب حدودها مع الاتحاد السوفيتي التي تمتد لمسافة 2500 كم إضافة الى النفط وموقعها المطل على دول الخليج الغنية بالنفط ؛ حيث منح الشركات النفطية امتياز تنقيب واستخراج النفط الإيراني فتم خلال عشر سنوات استخراج 340 مليون طن من النفط الخام أي ما يفوق ما سرقته بريطانيا من النفط الإيراني خلال خمسين عاما رافق ذلك انخفاض حاد في سيولة الدولة بسبب المصاريف الكبيرة التي انفقها الشاه على القوة العسكرية ففي عام 1958 م وقعت طهران وواشنطن معاهدة عسكرية نصت على تدخل الولايات المتحدة الامريكية في ايران حين يتعرض النظام للخطر ونتيجة لذلك تدفقت اعداد كبيرة من المستشارين الامريكان الى البلاد بلغ عددهم ما يقارب السبعين الف مستشار فيما تصاعدت صفقات بيع الاسلحة لإيران لتستحق لقبها شرطي الخليج في مقابل ذلك اكد الامام الخميني في خطاباته على ضرورة استقلال الجيش الايراني وان لا يبقى تابعا للمستشارين الامريكان ولابد من طردهم[31]

_حركة الامام بعد وفاة اية الله البروجردي وموقفه من تعديل قانون انتخابات المجالس البلدية :

أظهر الامام الخميني ردة فعل على العمل السياسي والحكومة ، حيث أكد على ضرورة مواجهة السياسات الحكومية الخاطئة ، وهذا ما ألقاه بمحاضراته لطلاب الحوزة غير أن الذي كان يمنعه من عدم المجاهرة بتصديه وجود آية الله العظمى البروجردي زعيم للحوزة العلمية الذي كانت له رؤى مختلفة بهذا الجانب .في عام 1961م توفى زعيم الحوزة اية الله

البروجردي وشكلت وفاته نقطة تحول مركزية في تاريخ الحوزة القمية وايران ، وارسل الشاه بعد وفاة اية الله البروجردي برقية الى الامام محسن الحكيم المرجع الكبير عبر له فيها عن احترامه وتقديره ولم يكن الامام الحكيم يتدخل في الشأن الايراني لكن الشاه اراد الايحاء بان المرجعية الدينية انتقلت الى النجف قاصدا بذلك تهميش المرجعية القمية المتمثلة بايات الله الكلباكاني والامام الخميني واية الله المرعشي النجفي واية الله شريعت مداري ، وفي 8/ تشرين الأول / عام 1962 ، أعلنت حكومة (أسد الله علم) ، أنها صادقت على اللائحة الجديدة لانتخاب مجالس الولايات، والتي نشرت الصحافة نصها ، وقضت اللائحة بحذف شرط الاسلام للناخب والمرشح وحذف شرط القسم بالقران الكريم ليصبح بالكتاب السماوي كما سمح التعديل للنساء بالترشح للانتخابات . دعى الامام الخميني لعقد اجتماع عاجل مع مراجع قم في بيت نجل اية الله الحائري اليزدي حضر الاجتماع كافة مراجع قم ادانوا فيه تعديل الشاه للقانون وبالأخص البند الاول الذي يساهم في اضفاء الشرعية على ادخال الطائفة البهائية في مؤسسات الدولة ، لقد كان الامام محور يدور حوله مراجع التقليد وفي الواقع ان ثورة الامام ورايتها ارتفعت من هذه النقطة واصدر الامام بيانا شديد اللهجة بقلمه ومن انشاءه حيال سياسة النظام وهذا القانون ارسلت الى الشاه [32] ، وجاء رد الشاه الذي بدا خطابه للمراجع بلقب حجة الاسلام متعمدا اسقاط لقب آيات الله المعتمد في مخاطبة المراجع وكبار العلماء وانهاه بالدعوة لهم بالتوفيق لهداية العامة قاصدا بذلك انه لا علاقة لهم بالسياسة ووظيفتهم محصورة فقط بالعمل الفقهي ، امر الامام الخميني، وبناءا على ما ورد في خطاب الشاه ؛ تلامذته بتشكيل لجنة مهمتها تنظيم المظاهرات وتوزيع البيانات واوعز بطباعة الاف النسخ من خطاب الشاه وتوزيعها على الناس ،حيث كان الامام يجيد تحريك تلامذته وتوزيعهم بشكل جيد لإداء المهام الموكلة بهم . اعتبرت الرسالة التي وجهها الشاه للمراجع بمثابة اهانة للحوزة وعلماءها وخلال ساعات امتلأت شوارع ايران بالجماهير الغاضبة وخاطب الامام الشاه ردا على رسالته السيئة الموجهة للحوزة وعلماءها بما يلي : بما انك دعوتنا لهداية العامة فاني اخاطبك ايها العامي انت وحكومتك الظاهر انكم عزمتم على عدم الاهتمام والالتزام بنصائح رجال العلم والعلماء الافاضل الذين هم عماد الامة وملاذ الجماهير وتظنون بانكم تستطيعون الوقوف امام القران والدستور ومشاعر الجماهير المسلمة اني احذركم من تبعات التهاون بتعاليم القران واهانتها والا فعلماء الاسلام والمراجع سيتخذون الاجراءات اللازمة . استمرت التظاهرات عدة اشهر لم يهدا الشارع الايراني خلالها مما اضطر الشاه الى بعث برقية الى المراجع باستثناء الامام الخميني قال فيها انه تراجع عن تعديل القانون لكن الامام الخميني اصر على ان تعديل القانون لن يسقط ببضع برقيات سرية وطالب ان يعلن ذلك رسميا فاضطر الشاه الى ان يعلن ذلك رسميا[33].

وهنا لابد من ان نشير الى ان قيام الشاه ورئيس وزراءه با رسال خطابات للمراجع ، وامتناعهم عن التواصل مع الامام الخميني بسبب قوة الشخصية التي عرفوها عنه وأنه هو من يقود حركة الاحتجاج .

عقد رئيس الوزراء اسد الله علم مؤتمرٍ صحفيٍ في اليوم التالي ،اعلن فيه ان الحكومة قررت الغاء التعديل على قانون الانتخابات للمجالس المحلية [34].

ان معرفة الامام بالقضايا اليومية ووعيه السياسي والاجتماعي وقيادته التي برزت في احداث انتخابات المجالس البلدية يعتبر اول حركة في ثورة الامام السياسية وقد جعلت الامام شخصا مؤهلا للقيادة ولخلافة المرجعية الدينية العامة وقد تعرف الشباب الايراني الى هذه الحقيقة واستوعبها وفي الحقيقة لقد كان لطلاب الامام وانصاره واساتذة الحوزة دورا بارزا بحيث اشترك كلا منهم في تقديم الامام الى الشعب الايراني .

أستمر السيد الخميني في معارضته الشديدة وذاع صيته واحتل مكانه كبيرة في ايران من خلال قدرته على تحريك الشارع الايراني وقيادة الجماهير ضد الشاه فقد ادرك الاخير مدى خطورته وحاول عدة مرات ثني السيد الخميني عن مواقفه الا ان محاولاته باءت بالفشل ، وفي شهر تشرين الثاني/ 1964 وبعد سجنه عدة مرات قامت قوة ايرانية بمحاصرة دار السيد الخميني وعند الفجر داهموا المنزل[35] ، وقاموا بتفتيش المنزل وضربوا الموجودين ووضعوه بالسيارة وخرجوا وكانوا خائفين من نقمة الشعب ونقل الى مطار مهر اباد في طهران وكان يحيط به القوات العسكرية وكان قائدهم هو العقيد مولوي (رئيس جهاز السافاك) ، تم نفيه إلى تركيا .

الامام في تركيا :

بعد نفي الامام روح الله الخميني الى تركيا حاصرت القوات منزله وضيقت الخناق على عائلته وقامت بمصادرة مكتبته الشخصية ، واعتقلت ابنه مصطفى وتم الافراج عنه بعد شهرين وشهدت ايران مظاهرات منددة بالنفي ، اتفقت حكومة الشاه والحكومة التركية على وضع الامام الخميني وابنه احمد تحت المراقبة المشددة من قبل قوات الامن الايرانية والتركية معا وفي عام 1964[36] نقل الى بورصة لمنع الطلبة المقيمين في تركيا من لقائه ، وفي عام 1965 اعتقل مصطفى نجل الامام الخميني ونفي الى تركيا . وظل تحت الاقامة الجبرية الا انه لم ينقطع عن متابعة اخبار دولته.

كانت الحكومة التركية متخوفة من السيد الخميني فقامت بتشديد الخناق عليه ومنعته من ارتداء العباءة والعمامة والجبة خارج المسجد[37] وكانت حجتهم بسبب ان هذا الامر مخالف للقانون التركي ، وفي عام 1965 بدأ السماح للإمام بالالتقاء ببعض الاشخاص من رجال الدين و منهم السيد فضل الله الخونساري ، انتهز السيد فترة نفيه بإكمال كتابه (

تحرير الوسيلة) ظل السيد في تركيا (11) شهرا عانى فيها من منعه العمل السياسي بحريه ومنعه اقامة علاقات اجتماعية وكانت الحكومة الايرانية قلقة من استمرار المظاهرات و من بقائه فقرروا انهاء نفية وتوجه الى منفاه الثاني .

نفيه الى العراق :

اتفقت الحكومة الايرانية مع الحكومة العراقية بشان ابقاء السيد في العراق فاشترطت الاخيرة بان لا تدخل ايران بإقامته بالعراق ولا بمصيره وان لا تسمي مدة بقائه بالنفي اما الحكومة الايرانية فقد طالبت بعدم اجراء أي مقابلة معه وان لا ينشر الخبر في الصحافة والاعلام .

في يوم 1965/10/5[38] توجه السيد الخميني بصحبة ابنه السيد مصطفى من تركيا إلى منفاه الثاني في العراق بعد وصول السيد الخميني إلى بغداد سارع لزيارة مراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في الكاظمية وسامراء وكربلاء ، لينتقل بعد أسبوع إلى محل إقامته الرئيس في مدينة النجف الأشرف.

استمر نفي الامام الخميني ثلاث عشر عاماً كان طوال هذه الفترة صابرا ، ولم يكن بعيدًا عن أعين السافاك فقد كانت ترسل التقارير الى الحكومة الايرانية [39]، ورغم هذا بدأ بتدريس البحث الخارج في الفقه في مسجد الشيخ الأنصاري بالنجف الأشرف ، واستمرت هذه الدروس حتى مغادرته العراق إلى باريس ، ومنذ وصوله إلى النجف بعث الامام الخميني رسائل إلى إيران كي يحافظ على تواصله مع المجاهدين والمعارضين[40] ، وكان يدعوهم في كل مناسبة إلى الصمود ولم يتخل عن الكفاح والنضال وكان يوجه النداءات من خلال خطاباته. وفي سنة 1969م تفاقمت الخلافات بين ايران والعراق حول الحدود المائية فقرر انهاء الاقامة في العراق .

وفي الذكرى السنوية لانتفاضة 5 حزيران 1975 شهدت المدرسة الفيضية انتفاضة طلبتها وتواصلت هتافات (يعيش الخميني) و(الموت للدولة البهلوية) لمدة يومين ، وقبل هذا كانت المنظمات المسلحة المعارضة للشاه قد أُبادت و اعتقلت الشخصيات الدينية والسياسية وزج فيها بالسجون ، وفي 23 /1977/10 قتل السيد مصطفى الخميني " وكانت عملية اغتياله مخطط لها من قبل الشاه حيث زاره عدد من الأشخاص قبل يوم من وفاته على إنهم زوار من إيران وفي الليلة الأخيرة خرجوا فجراً بحجة زيارة حرم الامام علي (عليه السلام) ولم يتعرفوا عليهم بعد ذلك ، وبعد وقت قصير وتحديدا في الصباح وجدوه ميتاً ، وحسب شهادات بعض العلماء المعاصرين من السيد الخميني "[41] انه تمكن من الوصول الى جثمان السيد مصطفى واستطاع معرفة انه مات مسموماً من خلال رؤية انفه ، وقد أقيمت مراسم لتأبينه في إيران فكانت بداية لانتفاضة أخرى فجرتها الحوزات العلمية والمجتمع الديني في

إيران. وقد وصف السيد الخميني تلك الحادثة بأنها من الألطاف الإلهية الخفية الا انه ظل متأثرا لوفاته وكان يلاحظ مدى حزنه عند ذكر استشهاد الامام علي الاكبر(عليه السلام) .

ومواصلة لسياساته المعادية للدين قام الشاه بتغيير التاريخ من هجرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بداية حكم الدولة الأخمينية وكان ذلك من خلال الاحتفال بمولد رضا خان[42]، فاصدر السيد الخميني فتوى حرم فيها استخدام هذا التاريخ ومقاطعة حزب رستاخيز[43] ، ورحب الشعب الإيراني بمقاطعة هذا التاريخ فكانت هذه فضحيةً لنظام الشاه ما اضطره للتراجع وإلغاء التاريخ الشاهنشاهي في سنة 1978. وفي سنة 1971 تصاعدت شدة الخلاف بين الحكومة العراقية وشاه إيران ما أدى إلى طرد الكثير من الإيرانيين المقيمين في العراق، فبعث السيد الخميني برقية الى الرئيس ا العراقي أدان فيها ممارسات نظامه بشدة.

وكان الامام الخميني يتابع التطورات الجارية في إيران والعالم ودعا الأوساط العلمية والثقافية والشخصيات الوطنية والطلبة خارج البلاد وداخلها والاتحادات الإسلامية بالنهوض بصورة علنية نشر نظام الشاه مقالاً مهيناً ضد الامام الخميني في صحيفة اطلاعات لينتقم منه ، وأدت الاعتراضات على هذا المقال لانتفاضة في قم 1978/1/9 وسقط عدد من الطلبة الثوريين قتلى . وحاول الشاه اخماد الثورة واستخدم عدة طرق لذلك وكانت من نتائجها مجازر جماعية لكنه لم يستطع من إخمادها.

الامام في فرنسا

بعد قرار انهاء نفي السيد الخميني غادر النجف نحو الحدود العراقية الكويتية [44] فرفضت الحكومة الكويتية بإيعاز من نظام الشاه دخوله إلى أراضيها ، و هناك أحاديث عن نيته السفر إلى لبنان او سورية لكنه قرر التوجه مع ابنه السيد احمد الذي اشار عليه بالسفر إلى باريس وتم السفر الى باريس ، وبعد يومين من وصوله أقام في بيت أحد الإيرانيين في منطقة نوفل لوشاتو[45] إحدى ضواحي العاصمة الفرنسية فقام المسؤولون في قصر الإليزيه بإبلاغه قرار رئيس الجمهورية الفرنسي بعدم ممارسة أي نشاط سياسي في فرنسا، فامتعض الامام الخميني من هذه القيود ، وأنه لن يترك العمل ،وكان يقوم بإرسال التوجيهات الى انصاره في ايران من خلال تسجيلها بشريط الكاسيت المسجل ويتم ايصالها ونسخها في ايران ،وفيما بعد قامت هيئة الاذاعة البريطانية بإذاعة بياناته باللغة الفارسية لشعبه في ايران من محطتها الموجهة في لندن الى ايران[46] ، فكان السيد يصدر خطاباته بعد كل حادثة تقع في ايران ويدعو الجيش الى عدم تنفيذ اوامر الشاه كونهم مسلمين ويقومون بقتل اخوانهم المسلمين هذا الامر الذي كان يقلق الشاه كثيرا لان اعداد كبيره هربوا من الجيش ، و اخذ الشارع الايراني بالتظاهر مع المصلين في مسجد من مساجد تبريز وتصادموا

مع القوات الامنية و" شمل المباني الحكومية ومقر حزب رستاخيز وعدد من الوزارات الاخرى وعددا من البنوك " [47] وقامت القوات الامنية بفض المظاهرة وبعد ان عجزت عن ايقافها فرضت الحصار على المدينة وبعدها ارسل الشاه لجنة للتحقيق ومعاقبة المتسببين بالحادثة ، وفي ايلول 1978 كانت هناك احتفالات واصبحت هذه الاحتفالات ثورة مطالبة بعودة السيد الخميني . لقد زادت خطابات السيد الخميني من قوة الأحداث أذ استمرت المظاهرات والخروج ليلاً وخاصة في طهران وإطلاق شعارات معادية للشاه وموالية للسيد الخميني . وكانت الحكومة تنظر الى مظاهرات طهران التي كانت تمثل مركز مئات الخبراء الأمريكان والبريطانيين بعين الخطر فاضطرت الى إعلان الأحكام العرفية في هذه المدن لحماية هؤلاء الذين كانوا بنظر الشعب الإيراني لهم كمستعمرين وشكل حكومة جديدة.

في 24/ أب/ 1978 قام الشاه بعزل حكومة جعفر شريف امامي للتخفيف من حدة الاستياء الشعبي ووعد بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وحرية الصحافة ورحب الشارع الايراني بهذا الامر ، فنبهم الامام من غدر الشاه فقامت حكومة امامي بالتقرب من الامام ونشرت صحيفة كيهان صورة كبيرة للسيد الخميني من ثلاثة أعمدة وزينت صفحتها الأولى بعنوان (مباحثات لعودة سماحة آية الله العظمى الخميني) وكان هذا يعتبر تهديد للشاه وعلى الرغم من إعلان الأحكام العرفية في البلاد الا ان صبيحة يوم الجمعة 9/8/ 1978خرجت مظاهرة سارت باتجاه ميدان جاله ، وهناك اصطدم المتظاهرون بقوات الامن وسقط عدد كبير من القتلى والجرحى وقد وصفت تلك الحادثة (بالجمعة السوداء) واستمرت الاحكام العرفية .

بعدها بدأت اضطرابات لموظفي مصفى النفط في طهران وكان من تنظيم حزب تودة مطالبين بتحسين رواتبهم وإلغاء الأحكام العرفية كما شهدت المدارس والجامعات موجة اضطرابات والتحقوا بمعارضة النظام وكذلك عمال السكك الحديدية وشركة اتصالات طهران فكان شل النشاط الاقتصادي في البلد ، فتصاعدت وتيرة المظاهرات في طهران وسائر المدن الإيرانية. وطالبوا بعودة السيد الخميني وطالبوا بخلع الشاه ، فحذر الشاه الولايات المتحدة من الاضطرابات التي تعانيها إيران وأنها ستلقي بضلالها على الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي اربعين شهداء الجمعة السوداء تصاعد لهيب الثورة وتحالف قطاعات جديدة بها وكان دور السيد الخميني واضح للنهوض بثورة شاملة[48] وكان محط انظار الاعلام و التقى السيد الخميني بوفد من أتحاد الجمعيات الإسلامية في أوروبا والطلبة الجامعيين في باريس وانتهى اللقاء بإصدار بيان للتعاون وكانت الاستخبارات الفرنسية تبلغ السافاك بكل خطوات السيد الخميني.

وفي محاولة من الشاه سعى لأجل مساومة السيد الخميني واسترضاءه أرسل وفداً ضم أحد وزراء الباكستان وعند لقائهم بالسيد الخميني رفض الأخير أي واسطة بينه وبين الشاه ، وفي محرم 1978 القى السيد الخميني خطبة وصف فيها الشاه بانه يزيد بن معاوية واستعرض نهضة الامام الحسين (عليه السلام) ووقوفه ضد الطغاة ، في هذه الفترة كان الشاه عازم على تشكيل حكومة ائتلافية لكن هذا لم يثني المتظاهرين عن غايتهم وكان الشاه متخبط في قرارته فاطلق سراح عدد من المعتقلين السياسيين ، الا ان المظاهرات استمرت رغم حظر التجوال وكان السيد الخميني يوجه ندائه للمسيحين في كل العالم من اجل مساعدة شعبه في نضاله ضد الشاه " وصرح في حديث مع الاذاعة الفرنسية قائلا : انني اتوقع من مسيحي العالم ، اتباع يسوع المسيح ان يساعدونني في نضالي" [49]، وكانت هذه المناشدة اقوى دليل للموقف الاسلامي من المسيحية ومستقبل العلاقة مع المسيحيين في داخل وخارج ايران

أعلن الشاه بتاريخ 16 كانون الثاني 1979 أنه سيغادر البلاد لفترة قصيرة فتولى رئيس الوزراء شاهبور بختيار الحكم الذي اختارته اميركا[50] ، وقد أتصل الرئيس الأمريكي كارتر بالرئيس الفرنسي جيسكار طالباً منه إقناع الامام الخميني بمقابلة شاهبور بختيار في أرجاء سفره الى إيران ، ألا أن الامام الخميني رفض ذلك وأصر على عودته الى إيران وبهذا لم يتمكن شاهبور من الحصول على دعم الامام الخميني والمعارضة لانهم تعهدوا بإسقاط النظام الملكي وتأسيس نظام سياسي جديد وقد ايد الرئيس الجديد لحزب تودة الامام الخميني من خلال حديثه مع مجلة نيوزويك فقد " قال : (لقد كافح اية الله الخميني ، طوال العشرين سنة الاخيرة ، ضد الشاه والامبريالية ....." [51].

المبحث الثالث

عودة الامام الخميني الى ايران وقيام الثورة الإسلامية

هرب الشاه من البلد بعد تشكيله الشورى الملكية وإحرازه ثقة البرلمان على حكومة شاهبور بختيار وكان من المتوقع ان يهدأ الشارع الايراني بهذا الاختيار[52] ، فأصدر رئيس الحكومة في 23/ من كانون الثاني/ 1979 امراً بأغلاق جميع المطارات وانتشار القوات العسكرية بعد معرفته بعودة السيد الخميني ، وأعلنت الإذاعة الرسمية إن مطار مهرباد مغلق بسبب عدم توفر الظروف اللازمة لاستقبال الطائرات القادمة من الخارج بالتعاون مع الجنرال الأمريكي هايزر فاتجهت الجماهير الى المطار منددة بإغلاقه فاجتمع قادة الجيش للتباحث في هذه المسألة الخطرة ، لكن خروج الملايين المطالبة برجوع السيد الخميني مما اضطر شاهبور للرضوخ وفتح المطار، وأن أنصار السيد الخميني من التجار الإيرانيين في فرنسا قاموا " بتأجير طائرة من شركة آير فرانس بمبالغ مالية ضخمة كتأمين للطائرة

وفتش كل الركاب على متن الطائرة وكان عددهم 200 راكب [53] ، لأن اغلب شركات خطوط الجوية الفرنسية امتنعت من تأجير طائراتها خوفاً من تفجيرها " [54] وقبل مغادرته لفرنسا وإثناء تواجده في مطار باريس أعلن أمام الإعلاميين عن شكره لفرنسا حكومة وشعباً، كما شكر أهالي نوفل لوشاتو ، وسرعان ما ذاع خبر عودة السيد الخميني في طهران ثم إيران كلها فخرج الناس إلى الشوارع معبرين عن فرحتهم واحتفالهم لهزيمة الشاه وفي 1979/2/1 عاد السيد الخميني الى وطنه منتصراً واستقبله الملايين واستقل طائرة هليكوبتر لكي يستطيع الوصول الى مقبرة " بهشتي زهراء"، بعد اعلان خطاب السيد الخميني طلب من شاهبور تقديم استقالته الا انه رفض تقديم الاستقالة ونشبت حرب اهلية بين انصار السيد الخميني وانصار شاهبور[55] وتتطورت الامور الى ان رضخ شاهبور وقدم استقالته.

وفي 1979/2/5 شكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الاسلامية وبعد استفتاء عام تم الإعلان عن جمهورية إيران الإسلامية، وان الجمهورية الاسلامية تتكون من اركان هي: (الجمهورية ، الاسلامية ، والايرانية)[56] .

وفاته :

بدأت صحة الامام الخميني تتراجع، وللحفاظ على الثورة أصدر عدة مراسيم تقوي من سلطة الرئيس والبرلمان ومؤسسات الدولة الأخرى[57] . فقد شارف عمره على 78 عاما، و كان طوال سنوات حياته يبذل كل جهد لتحقيق أهدافه ومبادئه ، وكان أحد أكثر الزعماء السياسيين نشاطاً في العالم. فانه كان يطلع يوميا على أهم أخبار وتقارير الصحافة الرسمية، والاستماع إلى أخبار الراديو والتلفزيون الإيراني، وكان يستمع للإذاعات الأجنبية أيضاً، ويلتقي بشعبه وخصوصا الفقراء والمستضعفين ويحضر اجتماعات مسؤولي النظام الاسلامي وكان لديه ساعات معينة من الليل والنهار يتفرغ فيها للعبادة والتهجد وتلاوة القرآن " فقد عرف بزهده وتقواه وكان مجاهد للنفس لأنه انصرف عنه نفسه وهواها " [58] .

كان الامام الخميني يعاني من مرض القلب عندما علم من الاطباء بتدهور صحته وان قلبه لا يعمل بصورة صحيحة اخذ يمارس المشي لمدة ساعتين او ثلاث ساعات يوميا [59] ، إلا أن سبب وفاته كان مرض جهازه الهضمي ، إذ أُجريت له عملية جراحية بناء على نصائح الأطباء. ومع انهم ربطوا بذراعيه عدة أمصال الا انه كان يصلي نافلة الليل ويتلو القرآن وبعد عشرة أيام من معالجته في المستشفى، وتحديدا في الساعة العاشرة وعشرين دقيقة من مساء يوم السبت 3/ حزيران/ 1989[60] توفى الامام الخميني، و تعذرت مراسم الدفن واعلن في الاذاعة بان على الناس الرجوع الى بيوتهم بسبب تأجيل المراسيم، وكانت الحكومة تأمل تراجع الايرانيين الا ان الاعداد ازدادت، وبعدها نقل جثمانه إلى مصلّى طهران الكبير، فقضت الجماهير مساءها عند جسد الامام الخميني، وفي الساعات الأولى من صباح 6/

حزيران صلّى الملايين بإمامة آية الله العظمى الگلبايگاني[61] وكان الحضور مليوني في مراسيم تشيعه ونقلت وكالات الأنباء الغربية ان عددهم أكثر من سبعة عشر مليون شخص. فدفن بالقرب من "جنة الزهراء"[62]. وفي الليل اشعلت آلاف الشموع على روحه وكانت كل الطرق المؤدية للمصلى كانت مليئة بأمواج الجماهير الموشحة بثياب الحداد[63]. أعلام العزاء السوداء ترتفع فوق كل بناية وجدار، وأصوات القرآن تسمع من كل المساجد والدوائر والمنازل.

خلاصة البحث

امضى الامام الخميني خمس واربعون عاما في مدينة قم وتحديدا في المدرسة الفيضية كبرى المدارس الدينية في ايران ، وعاصر الشاه رضا بهلوي ،وابنه محمد رضا ؛الذي حاول تكرار تجربة تركيا الكمالية في ايران وعلمنة المجتمع الايراني واهتم بإعطاء تلاميذه دروس في الاخلاق وتهذيب النفس كرد فعل على محاولة الشاه علمنة المجتمع_كانت علاقة الامام بطلابه مضربا للأمثال حيث كان معلمهم الاخلاقي حرص الامام على معرفة المستجدات السياسية من حوله والاجتماع مع ثوار زمانه من ايران وغيرها من الدول وانصبت جهود الامام الخميني في تلك الفترة على تعزيز حضور رجال الدين في الشارع الايراني ،وطرح الامام في كتابه كشف الاسرار نظرية حاكمية علماء الدين المعروفة بولاية الفقيه دعى فيه علماء الدين الى تحمل مسؤولياتهم الشرعية التي يفرضها عليهم الدين والمجتمع وكسر مقولة فصل الدين عن السياسة واطلق الامام ثورة فكرية داخل الحوزة العلمية وادخل الفلسفة والمنطق الى متون الدراسة الحوزوية بهدف رد ما يثيره الماركسيون من القضايا الفلسفية.

بزغت مرجعية الامام الخميني في أوائل الستينات ولم يكن آنذاك المرجع الوحيد لكن شهرته بدأت بطرحه القضايا السياسية داخل الحوزة العلمية واكد الامام الخميني في خطاباته على ضرورة استقلال الجيش الايراني وان لا يبقى تابعا للمستشارين الامريكان ولابد من طردهم ان معرفة الامام بالقضايا اليومية ووعيه السياسي والاجتماعي وقيادته التي برزت في احداث انتخابات المجالس البلدية يعتبر اول حركة في ثورة الامام السياسية وقد جعلت الامام شخصا مؤهلا للقيادة ولخلافة المرجعية الدينية العامة وفعلا تحقق ذلك من خلال قيادته للثورة وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران .

الهوامش:

1) حميد الانصاري ، حديث الاطلاق ..نظرة الى الحياة العلمية والسياسية للامام الخميني الراحل ،ط 5 طهران 2003م ص17 مجدي عبد الهادي و احمد صبري، الخميني فكرا وثورة رؤية جدلية ، 2012 ، ص31

2) مجدي عبد الهادي و احمد صبري ، الخميني فكرا وثورة رؤية جدلية ، 2012 ، ص31 ؛ نهى عبد الله ، الامام الخميني الهوية الشخصية (مجلة) ، ع 141 ، لبنان ، 14/ 1/ 2019 .

3) لقب بسنديده بمعنى (الراي السديد)، هشام رزاق علي هليبي الجبوري، روح الله الخميني ونشاطه السياسي حتى عام 1979 ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد ، 2017 ، ص23

4) المصدر نفسه ، ص 12 .

5) هشام رزاق علي هليبي الجبوري، المصدر السابق ، ص14 .

6) المصدر نفسه ، ص17.

7) حميد الانصاري ، المصدر السابق ، ص34 ؛ شاكر كسرائي ، ايران الاحزاب والشخصيات السياسة (1890-2013) ، ط1 ، رياض الريس للكتب والنشر ، 2014 ، ص191.

8) مجدي عبد الهادي و احمد صبري ، المصدر السابق ، ص31.

9) حميد الانصاري ، المصدر السابق ، ص 25.

10) مجدي عبد الهادي و احمد صبري ، المصدر السابق ، ص 32.

11) إيران 1979: مصير 7 أشخاص رافقوا الخميني في رحلة عودته إلى إيران ، 1 / 2 / 2019 ، ينظر الموقع التالي : https ://www.bbc.com /Arabic / middleeast .

12) نهى عبدالله ، المصدر السابق ، ص 50.

13) ياسين الصفطي ، لماذا سمي الخميني بهذا اللقب (جريدة) 2020/2/10 ينظر الموقع التالي : http//www.m.arabnn.org.

14) حميد الانصاري، المصدر السابق، ص 46؛ادور سابلييه، ايران مستودع البارود (اسرار الثورة الاسلامية)، مطابع جامعة البكر، جامعة البكر
للدراسات العسكرية العليا ، 1981 ، ص92.

15) مجدي عبد الهادي و احمد صبري ، المصدر السابق ، ص 32.

16) محمد حسنين هيكل ، مدافع اية الله قصة ايران والثورة ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1982 ، ص 112 ؛ جلال الدين المدني ، تاريخ ايران السياسي المعاصر ، ترجمة : سالم مشكور ، ط1 ، منظمة الاعلام الاسلامي ، ايران ، 1993، ص 14.

17) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص 112.

18) محمد باقر حشمت زاد ، الامام الخميني وتجديد الفقه السياسي ، اعداد: مجموعة من المؤلفين ، ج2 ، ط1 ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، 2008 ، ص82 ، نود ان نشير الى ان هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة بحوث كتبها عدد من الاساتذة .

19) مركز الامام الخميني الثقافي ،المرأة في فكر الامام الخميني ، ط 1 ،2002م ص 12؛ محمد باقر حشمت زاد ، المصدر السابق ، ص 84 -85 .

20) محمد حسين جمشيدي ، الامام الخميني وتجديد الفقه السياسي ، اعداد: مجموعة من المؤلفين ، ج2 ، ط1 ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، 2008 ، ص190 ، نود ان نشير الى ان هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة بحوث كتبها عدد من الاساتذة .

21) رسول سعاد تمند ، بيان الثورة في مرآة الاعلام الاحاديث والبيانات الصحفية للإمام الخميني ، تعريب: عباس صافي ، ج2 ، ط1 ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، 2009 ، ص519 .

22) محمد حسنين هيكل ، مدافع اية الله قصة ايران والثورة ، ص 212؛هشام رزاق علي هليبي الجبوري ، المصدر السابق ، ص 41.

23) المرأة في فكر الإمام الخميني ، شبكة المعارف الإسلامية ، 8 كانون الثاني 2021 ، ينظر الموقع التالي : https://www.almaaref.org.

24) ادور سابليه ، ايران مستودع البارود (اسرار الثورة الاسلامية) المترجم : عز الدين محمود السراج ، بغداد ،1983 ، ص96

25) شاكر كسرائي ، المصدر السابق ، ص 192.

26) محمد صادق اسماعيل ، من الشاه الى نجاد ايران الى اين ؟ ، العربي للنشر التوزيع ، القاهرة ، ص104.

27) حشمت الدولة : حمزة ميرزا ولقب بـ(حشمت الدولة) وهو قائد عسكري قديم وقوي وكان واليا على خراسان ، خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي (1796-1979) ، ط1 ، شركة العارف للمطبوعات ، بيروت ، 2015 ، ص100

28) احمد شاكر العلاق ، الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران 1963م - 1979م الطبعة الاولى ،بغداد ،2015 ص19.

29) غلام رضا نجاتي ،التاريخ الايراني المعاصر ،الطبعة الاولى ،قم ،2008،ص ص 66-69.

30) نواب صفوي : هو السيد مجتبى بن جواد من اسرة السادة ال ميرلوحي ، ولد عام 1924 في حي خان آباد بطهران ، المصدر نفسه ، ص553 .

31) عباس نور الدين ،الخميني القائد ،دراسة في الشخصية القيادية ،الطبعة الاولى ، بيروت ،2015م ص215.

32) محمد رسن دمان السلطاني ، موقف المرجعية الدينية في ايران من التطورات الداخلية للمدة (1962 – 1964) ، (مجلة) ،ع 20 ، كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، نيسان /2015 ، ص 79 ، 80، 81 .

33) عباس نور الدين ، الخميني القائد ،ص 183.

34) غلام رضا نجاتي ، التاريخ الايراني المعاصر ،ص297.

35) المصدر نفسه ،ص298.

36) شاكر كسرائي ، المصدر السابق ، ص193.

37) حسين كريم حمود و وفاء عبد المهدي الشمري، رجالات الثورة الاسلامية في ايران، ط1، النبراس للطباعة والنشر ، بغداد ، 2019 ، ص54.

38) عباس نور الدين ، المصدر السابق ، ص185.

39) هالة العوري، ايران بين عدالت خانه وولاية الفقيه،ط1،رياض الريس للكتب والنشر، 2010، ص224.

40) جلال الدين المدني ، المصدر السابق ، ص 259.

41) هشام رزاق علي هليبي الجبوري ، المصدر السابق ، ص168.

42) حميد الانصاري ،المصدر السابق ، ص 65؛ مؤلف مجهول ، نهضة عاشوراء في كلام الامام الخميني (س) ، ط1 ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) – الشؤون الدولية ، 1995 ، ص 42.

43) حزب رستاخيز: هو حزب هزيل عاجز معروف عند الشعب الاسلامي وهو تابع للشاه واعلن السيد الخميني فتوى بتحريم الانتماء لهذا الحزب ، جعفر حسين نزار ، ايران في المخاض وتيار السياسة المضاد ، ط1 ، دار التوجيه الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1980، ص126.

44) حميد حلمي زادة ،ثورة الفقيه ودولته ،ص509.

45) جعفر حسين نزار، المصدر السابق ، ص213؛ حسين كريم حمود و وفاء عبد المهدي الشمري ، المصدر السابق ، ص 56.

46) امال السبكي ، المصدر السابق ، ص195.

47) جعفر حسين نزار، المصدر السابق، ص203.

48) هشام رزاق علي هليبي الجبوري ، المصدر السابق ، ص195.

49) جعفر حسين نزار ، المصدر السابق ، ص147 – 148 .

50) امل عباس جبر البحراني ، الثورة الاسلامية في ايران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها ،ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2018، ص 234 جلال الدين المدني، المصدر السابق، ص376.

51) ادور سابلييه ، المصدر السابق ، ص 256.

52) جعفر حسين نزار ، المصدر السابق ، ص61 .

53) امل عباس جبر البحراني ، المصدر السابق، ص 234.

54) فاضل النوري ، الامام الخميني (قدس سره) تجسيد الخلق الاسلامي ، ط2، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية – المعاونية الثقافية ، ايران ، 2009، ص 25؛ هشام رزاق علي هليبي الجبوري ، المصدر السابق ، ص 214.

55) امل عباس جبر البحراني ، المصدر السابق ، ص 239.

56) حجت مرتجى ، التيارات السياسية في ايران المعاصرة ، المترجم : محمود علاوي ، ط1 ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ،2002، ص 108.

57) كينيث كاتزمان ، المصدر السابق ، ص19.

58) فاضل النوري ، المصدر السابق، ص 200.

59) كمال السيد الامام الخميني وتجديد الفقه السياسي ، اعداد: مجموعة من المؤلفين ، ج2 ، ط1 ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، 2008 ، ص 250 ، نود ان نشير الى ان هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة بحوث كتبها عدد من الاساتذة .

60) فاضل النوري ، المصدر السابق، ص 17.

61) حسين كريم حمود و وفاء عبد المهدي الشمري ، المصدر السابق ، ص58.

62) مقبرة شهداء الثورة الإسلامية .

63) فاضل النوري ، المصدر السابق، ص201.

Imam Khomeini، a view of his biography.

teacher، Dr. Salam Khusraw Jawamir
Al-Mustansiriya University، College of Education
drsalam.kg@uomustansirigah.edu.iq

Keyword: Imam Khomeini، Islamic Revolution، Religious Reference، Hawza، Islamic Republic.

Summary:

This research reviews with an analytical view، but it is brief and quick the important facts from the life of the late Imam Khomeini from birth to death. However، it is necessary to present a brief biography of the imam's life and to identify the most prominent stages of his scientific and political life in order to be an overview of his biography.